حديث صحفي لوسائل الإعلام الالمانية

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم الجمعة 13 محرم 1417هـ موافق 31 ماي 1996م، بمناسبة زيارة المستشار الالماني هيلموت كول للمغرب ممثلي القناتين التلفزيتين الالمانيتين العمومية والخاصة ARD / ZDF وممثل الاذاعة العمومية ARD الذي هو ايضا مراسل الصحيفة اليومية الكبرى فرانكفورتر راندشو بحديث صحفي مطول ويتعلق الامر بالسادة ساموبل شيرمبيك وجيرد بوهمر وهارالد يونغ.

وفي ما يلي نص هذا الحديث الهام:

- سؤال :

صاحب الجلالة، شكرا جزيلا لتفضلكم بتمكيننا من هذا الحديث الاول من نوعه. إنها المرة الاولى التي تستقبلون فيها جلالتكم ممثلين عن الصحافة الالمانية كما أن زيارة المستشار هيلموت كول هي الاولى للمغرب، فهل هذا صدفة أم أنه يرجع للصداقة مع السيد كول والماني؟

* جواب جلالة الملك :

اعتقد بكل بساطة أن الأمور في مجال السياسة تشبه نوعا ما الزراعة، كل شيء يأتي في أوانه وفي هذه الحالة بالذات فإن هناك بعض التأخر لقد كنت أود أن ينطلق التعاون بيننا والتعارف والحوار الفكري والحضاري بين الشعبين المغربي والالماني منذ أمد طويل لقد زرت ألمانيا في بداية عهدي بالحكم كما ان السيد الرئيس فان فايزيكر زار المغرب لكن كل ذلك لم يحظ بالمتابعة اللازمة وإنني مسرور جدا لزيارة المستشار السيد كول. إننا سنعطي معا انطلاقة جديدة للتعاون المغربي - الالماني.

- سؤال :

صاحب الجلالة، في المغرب ليس هناك حديث إلا عن فرنسا ويتم التواصل باللغة الفرنسية وأنتم نفسكم صديق للرئيس شيراك وحضور ألمانيا حضور باهت، فهل تعتقدون حقا أنه يمكن تدارك كل هذا التأخر؟

* جواب جلالة الملك :

هنا أنا الذي أود طرح سؤال على علماء السياسة والمؤرخين الألمان.

لماذا قل اهتمام ألمانيا بإفريقيا وجنوب البحر الابيض المتوسط منذ زوال النظام الامبراطوري بألمانيا انه سؤال أطرحه على علماء السياسة وعلماء الاجتماع والمؤرخين إن الامبراطور غيوم الثاني كان قد حل عام 1905 بطنجة التي لم تكن تتوفر أنذاك على ميناء فاستقل مركبا ليحط الرحال بها وزار مدينة البوغاز التي استقبل بها من طرف عمي الأكبر مولاي عبد المالك. وهناك أعلن الأمبراطور غيوم الثاني عن ثلاثة مبادئ هامة هي سيادة سلطان المغرب على كافة مناطق البلاد والوحدة الترابية للمغرب والمساواة بين القوى الاوروبية على مستوى التعامل الاقتصادي وأضيف أنه حتى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وعندما أصبحت هناك المانيتان لم تتحرك المانيا الفيدرالية في اتجاه الجنوب كما أن ألمانيا الديمقراطية التي كانت جد نشيطة لأسباب أخرى ظلت هي الأخرى غير مكترثة. فقد تحركت المانيا كثيرا باوربا ولم يسجل لها حضور بافريقيا. ومنذ توحيد الالمانيتين وانهيار جدار برلين بدانا نلاحظ أن هناك ميلا بالمانيا الى عمل أفقي أكثر منه عمودي. ولا أود هنا أن أفتح نقاشا قد يكون عقيما إذ يمكن لكل طرف أن يدلي بحجته لكنني أعتقد أننا محقان معا.

فألمانيا على حق في ما قامت به، فهي بلد ذو سيادة نكن له الاحترام والمغرب على حق في السياسة التي نهجها. لكنني أعتقد أن البلدين قد يكونان على حق أكثر إذا ما قررا التقارب من الشمال نحو الجنوب ومن الجنوب نحو الشمال.

- *سؤال :*

صاحب الجلالة، ماذا تنتظرون حاليا من ألمانيا وماهي الافاق بالنسبة للبلدين على الصعيد الاقتصادي؟

* جواب جلالة الملك :

إن الاقتصاد كما تعلمون يساير المصلحة «المصلحة الجيوسياسية» أو ماتوحي به لكم خريطة جغرافية. فعندما تتأملون خريطة جغرافية فان ما يسترعي انتباهكم هو الموقع المتميز لهذا البلد أو ذاك وكذا وجود ملتقى للنقل الجوي والبحري والبري. إننا بالمغرب نعرف أين تقع ألمانيا وماذا تمثله ألمانيا ونعرف شعب ألمانيا وتاريخها. وأمل أن يكون جزء من سكان ألمانيا ملم بعض الشيء بواقعنا الجغرافي والجيوستراتيجي وبتاريخنا ثم يأتي بعد ذلك ما هو اقتصادي. وإذا كان بالإمكان أن يتم الأمران بشكل متواز فذلك أفضل. لكنني أعتبر أن التعارف بين الأشخاص والشعوب يكتسي أهمية لا تقل عن أهمية التعاون الاقتصادي. فشعبكم شعب عريق وشعبنا أيضا شعب عريق، فيمكننا أن نتحدث عن التاريخ والفن والأدب وعن أسلافنا وعما كنا عليه قبل ألف سنة. إن واقع وإمكانات الحاضر سواء كانت ذات طبيعة سياسية أو اقتصادية ستفرض نفسها علينا بطبيعة الحال.

- سؤال :

صاحب الجلالة، هل تشاطرون وجهة نظر أولئك الذين يؤاخذون بون على عدم اكتراثها ببلدان الجنوب؟

* جواب جلالة الملك :

لا أقول أن هناك عدم اكتراث بل أقول فقط أننا نود أن يكون هناك اهتمام أكبر. إنني أمل أن يكون هناك مزيد من العناية والابداع وربما مزيد من الإقدام تجاه بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط.

- سؤال :

ماذا تأملون تحديدا من زيارة المستشار الالماني؟

* جواب جلالة الملك :

آمل أن تكون هذه الزيارة تجسيدا لإرادة سياسية. إنني أزاول مهمتي وأعرف كيف تتحرك الأمور. هناك أولا الإرادة السياسية

والأمر لا يتوقف فقط على الجهاز التنفيذي بل يتوقف على الحكومة والبرلمان معا. وأكرر القول أن هناك جهلا تاما بالمغرب فعندما يكون هناك مثلا تصويت ببلدكم أو داخل البرلمان الاوربي فأنا أؤاخذ أنصار البيئة - الخضر - على اتخاذ موقف من المغرب دون معرفته. انهم يصوتون على امور يجهلونها.

- سؤال :
أي تصويت تقصدون ؟
* جواب جلالة الملك :
إن الخضر داخل البرلمان الاوروبي مثلا يناهضون تماما قضية الصحراء المغربية ويعارضون القرارات التي تكون لصالح المغرب في حين أن المغرب لم يساند أبدا الجمهورية الديمقراطية الالمانية بل ساند على الدوام وعلانية الوحدة الترابية والسياسية لالمانيا وتشهد على ذلك خطب والدي تغمده الله برحمته وخطبي وكل الخطب التي تم إلقاؤها بالأمم المتحدة منذ 1956 حتى الآن. وبالنسبة لأنصار البيئة أمل أن يقولوا لي بالضبط ماذا يؤاخذون به المغرب. فإذا كانوا يرغبون في المجئ الى المغرب لاستيضاح الأمور فإنني سأكون جد مسرور أن يجري نقاش بينهم وبين رجال السياسة والبرلمانيين المغاربة على اختلاف مشاربهم. إذا كان هناك مشكل فيجب أن يتم بحثه بوضوح. لكن هذه العرقلة المنهجة التي تطمس الحقائق تضر ببلدينا.

-سؤال :
ماهو تصوركم بالنسبة لمستقبل أوروبا؟
* جواب جلالة الملك :
أعتقد أن معاهدة ماستريخت ستصبح متجاوزة بعد بضع سنوات ولن تصبح متجاوزة بفعل مزيد من الصلابة والتقييد وإنما على العكس من ذلك بفعل المزيد من المرونة، وهذه قناعتي. وبطبيعة الحال فيجب أن توجد هذه المعاهدة لأنه ينبغي قبل كل شيء الدخول في إطار وتنظيم النفس ثم بعد أن يكون كل واحد في

مكانه ويتم التعود على العيش معا كما هو الشأن بالنسبة لفريق كرة فحينئذ يمكن للفريق أن يلعب بحرية ويفسح المجال للاعبين لإبراز مؤهلاتهم. إذن أوربا في اعتقادي ستنفتح وستكون هناك اوربا رقم واحد وأوربا رقم اثنين التي ستكون مغايرة ومكونة من بعض البلدان الأوربية وبلدان أخرى غير أوربية لكنها أقرب جغرافيا. وهكذا دواليك ستكون هناك دوائر متراكزة.

فحاليا هناك ناد له مركز ونواة صلبة وهناك بلدان أخرى حوله مثل التوابع وهي بلدان صديقة أو لها مع أوربا معاهدات تعاون أو شراكة وأعتقد أن هذا يشبه نوعا ما حلقات زحل. إن أوربا ستتغير.

- سؤال :

في أوربا ينظر الى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط على أنها مهددة في استقرارها السياسي. فما هي الشروط الكفيلة بضمان الاستقرار بالمنطقة؟

* جواب جلالة الملك :

فيما يخصني أعتبر أن الاستقرار في المنطقة يتوقف أولا وقبل كل شيء على كل بلد من بلدانها. إنها شؤون داخلية تهم سيادة كل بلد ولم يسبق لي أبدا أن زعمت أن جنوب أوربا ليس مستقرا نظرا للمشكل القائم بين تركيا واليونان ونظرا لكل الماسي التي يعرفها الجميع في يوغوسلافيا السابقة والبوسنة وفي جهات أخرى. لم يسبق لي أن قلت أن كل جنوب أوربا غير مستقر وعلى هذا الأساس أقول أن شمال افريقيا ليس غير مستقر.

- سؤال :

تتحدثون دائما ياصاحب الجلالة عن الاسلام الحق. أليس الاسلام دين سلام. فماذا يمكن أن تقولوا للمشاهدين الألمان فما هو الاسلام الحق.؟

* جواب جلالة الملك :

إنه من الصعب جدا أن نشرح للمشاهدين الالمان في بضع

كلمات ماهو الإسلام. فمن سوء الحظ أن ألمانيا لم تكن لها ابدا في تاريخها اتصالات مستمرة وجوار مع البلدان العربية أو الإسلامية. لقد كانت الروابط بين المانيا وتركيا مثلا حميمة جدا لكن ذلك كان بين عاصمتين، إن الإسلام كما يعرف الجميع دين سماوي مثل المسيحية واليهودية. فالاسلام جاء بنفس تعاليم سيدنا ابراهيم وهو يحث على حب الجار ويقر الدفاع المشروع عن النفس ولكن ديننا يؤكد أيضا على أن السلام هو الرد الأمثل ويمكنكم أن تلاحظوا ذلك عندنا. فالمغرب على غرار العديد من البلدان العربية الإسلامية يضمن المساواة في حقوق المواطنة والحقوق المدنية لأشخاص من غير مواطنيه أو الذين لا يعتنقون نفس الديانة. وللأسف فإن العديد من الأشخاص والعديد من البلدان - وألمانيا ليست وحدها في ذلك - يتعرفون على تاريخ أو حضارة البلدان الأخرى من خلال وسائل الإعلام وحدها. فأنا لا يمكنني أن أعرف ما هي المسيحية أو اليهودية اذا اعتمدت فقط على قراءة الصحف التي تتحدث عن اعتداءات وقعت بالقدس أو فرنسا أو ألمانيا أو أمريكا.

أعتقد أن الأمر يتعلق ببحث مستمر يتعين أن يكون هدف الجميع. فعلينا نحن أن نقدم لكم العناصر الضرورية لمعرفة الإسلام فيما يتعين عليكم أنتم في ألمانيا أن تكونوا منفتحين وأن تعربوا عن رغبتكم في معرفة الإسلام معرفة جيدة. ففي اعتقادي أن الأمر يتعلق بجهد مشترك لكن يجب علينا نحن أن نكون البادئين لأننا نحن الذين ينبغي لنا أن ندافع عن ملفنا . فنحن مسلمون وعلينا أن نتوجه اليكم بخصوص بيداغوجية الإسلام هاته وأتمنى أن يقوم العديد من العلماء المسلمين الذين سيسمعون كلامي ببذل جهد خاص تجاه بلدكم.

- سؤال :

إن الجماعات الاسلامية المتشددة هي التي تجعل هذا التقارب أمرا مستعصيا. فما هو التهديد الذي تشكله هذه الجماعات ؟

* جواب جلالة الملك :

مما لا مراء فيه ان كل تطرف ديني أي كل ظلامية يشكل تهديدا لكنه تهديد لا يظهر بالضرورة بنفس الطريقة لدى الجميع ومن المؤكد أن العديد من البلدان معرضة لهذا التطرف إلا أن لكل بلد وسائل دفاعه الذاتي المتمثلة في ثقافته وخصوصيته وهويته وحضارته . فنحن نتوفر على مضاداتنا الحيوية ولنا وسائلنا في العلاج. فلنعد لحظة الى ما وقع في البوسنة والهرسك فأنا اقرأ حاليا انه يجري البحث عن مجرمي حرب لتحديد مرتكبي مذبحة آلاف المسلمين. لقد تم العثور على العديد من المقابر الجماعية ولكن ليس هناك من يتحدث عن متطرفين لمجرد أن مرتكبي هذه المذابح كانوا يرتدون الزي العسكري ويحملون اسلحة أوتوماتيكية. فلو كانت هناك لحي وسكاكين لقيل أن الأمر يتعلق بالتطرف الديني. وبما أن هناك أسلحة أوتوماتيكية وزيا عسكريا فيتم اعتبار الأمر غير متعلق بالتطرف الديني. فالتطرف هو أن يقال أنني لا أقبل أن تسكن معي تحت سقف واحد. إنني أود أن أكون وحدي.

- سؤال :

غالبا ما يقال في ألمانيا يا صاحب الجلالة أن التطرف يتولد عن انعدام الثقافة أو الأزمة الاقتصادية.

* جواب جلالة الملك :

إن الأمر لا يتعلق دائما بانعدام الثقافة، ذلك أن عددا من المتطرفين في بعض بلدان الشرق الأوسط يتخرجون من جامعات كبرى. فالتطرف الديني ليس له دائما نفس الأسباب ولكن له مع الأسف نفس النتائج وهي نتائج سلبية.

- سؤال :

ألا يحز في نفسكم، بوصفكم ملكا، أن ينظر في ألمانيا الى المنطقة والى الإسلام بنفس النظرة.

* جواب جلالة الملك :

أجل، إن الأمر يحز في النفس. فهو يحز في نفسي ليس بصفتي ملكا وإنما بصفتي مسلما. فأنا لا أحب أن يتم الحديث عن ديني بهذا الشكل ولست الوحيد في ذلك.

- سؤال :

هل هناك علاقة بين التطرف الديني والاقتصاد؟

* جواب جلالة الملك :

هناك علاقة بينهما في أغلب الأحوال.

- سؤال :

ماهي هذه العلاقة؟

* جواب جلالة الملك

هناك بلدان فقيرة فعلا غير أن الفقر ليس قدرا اذ قد يترتب عن تدبير سيء للثروة . وهناك تدبير سيئ له وقعه على الصعيدين الاجتماعي والسياسي. وعندما يكون هناك تدبير سئ فهذا يعني عموما عدم وجود مراقبة شعبية. وعندما لا تكون هناك مراقبة شعبية تكون هناك ديكتاتورية وعندما تكون هناك ديكتاتورية فهذا يعني غياب الحرية وغياب الحرية وسوء التدبير يؤديان الى الفقر وهما عاملان يساهمان احيانا في ظهور التطرف الديني.

- الصحفي :

هناك أيضا عنصر المهانة التي تتولد عن غياب الحرية وفي هاته الحالة يصبح الملجأ الاخير امام الناس هو الله لأنه الأقوى؟

* جواب جلالة الملك :

بطبيعة الحال.

- سؤال :

يزعم البعض أن هناك تنظيمات إسلامية متجذرة ليس فقط داخل الجامعة بل أيضا في ضواحي المدن والأحياء الشعبية؟

* جواب جلالة الملك :

فلنتحدث بصراحة إن الأمر يتعلق بمغاربة وبالنسبة لملك المغرب الذي هو في نفس الوقت أمير المؤمنين فهم متساوون مع الآخرين، إنهم رعايا مغاربة.

ومادام لم يصدر عنهم بدعة ولا هرطقة وما داموا ممتثلين لقوانين وتنظيمات الدولة فلن اتدخل. فهم مسلمون كغيرهم يحترمون الشريعة الاسلامية والقانون وما دام الامر كذلك فأنا لا أسمح لنفسي بإصدار حكم عليهم لكن اسمحوا لي أن أقول لكم انهم ليسوا متطرفين دينيين بالمعنى الذي يوجد في القواميس السياسية الحالية.

- *سؤال :*

هناك ياصاحب الجلالة استحقاق يوم 31 ماي يتعلق بانتهاء فترة انتداب المينورسو، فكيف تنظرون الى المستقبل بعد 31 ماي؟

* جواب جلالة الملك :

إنني أشعر بأسف لشيئين : أولهما إنها المرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة التي يفشل فيها مخطط للسلام وثانيهما هو أنه في الوقت الذي يبحث فيه العالم عن الاتحادات والتجمعات الجهوية يأتي الفشل لأن البعض يعمل على خلق دويلات مصطنعة. واضيف - بما ان الامر يتطلب الصراحة - إننا افتقدنا صوت المانيا بمجلس الأمن فلم يكن بالشكل الذي كنا نتمناه بالنسبة لمخطط السلام ونتمنى أن يكون الأمر مجرد حادث عابر.

- *سؤال :*

هل ستتطرقون الى ذلك مع المستشار؟

* جواب جلالة الملك :

بطبيعة الحال - أتحدث معه بشأن ذلك فواجبي المعنوي كرئيس دولة يحتم علي أن أقول له رأيي باسم كافة المغاربة.

- سؤال :

ألا تخشون تطورات أكثر شدة؟

* جواب جلالة الملك

إننا في بيتنا وعندما يكون المرء في بيته فإن نفقاته تكون أقل بكثير مما لو كان مقيما بالفندق. فهناك أشخاص يقيمون بالفندق وهناك آخرون في بيوتهم. إننا مرتاحون.

- سؤال :

تقوم حكومتكم حاليا بحملة واسعة النطاق ضد الرشوة والمخدرات والتهريب، هل ترون ان النتائج المحصل عليها مرضية.؟ وهل هذه الحملة ستتواصل ؟

* جواب جلالة الملك :

إن الغاية من كل هذه العمليات ليست زجرية فقط. فمنطق هذا التطهير هو قبل كل شيء اقتصادي وأخلاقي. ولكن لا يمكن أن نستمر في محاكمات كثيرة فهذا غير ممكن. ما يجب الآن هو الانتقال الى المرحلة الثانية مرحلة التهذيب. يتعين على رجال الأعمال والتجار ببلدنا صغارا كانوا أو كبارا ومتوسطين وعلى رجال الصناعة أن يدركوا انه مع المنظمة العالمية للتجارة ومع اتفاقية الشراكة بيننا وبين أروبا سنكون خاضعين لقواعد جديدة تتمثل في التنافس والشفافية وحقيقة الأسعار والجودة. إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا ولهذا فقد لفتنا الانتباه ربما بشيء من الشدة لحالات واضحة بشكل صارخ كان يصعب غض الطرف عنها. لكننا نعتقد اننا قمنا في نفس الوقت بعمل بيداغوجي ونأمل ان يفهم الجميع. وعلى أية حال، فقد استقبلت مسؤولي أوساط رجال الأعمال وشرحت لهم كل ذلك وتحدثنا بكل صراحة وطلبت منهم مساعدتي على القيام بهذا العمل البيداغوجي لأننا لا يمكن أن ندخل المنافسة الدولية اذا لم نكن قادرين عليها واذا لم تكن لنا منتوجات ذات جودة واذا لم نكن نتحلى بالشفافية. ويتعين من حين لآخر التحرك على نطاق واسع لينتبه الناس وينضبطوا.

ـ سؤال :

هناك موضوع آخر يشغل بال الأوربيين والألمان بالخصوص، إنه موضوع المخدرات، فماذا سيحدث في هذا المجال ؟

* جواب صاحب الجلالة :

يتعين أن نتفق أولا على شيء وهو ان المغرب ليس منتجا لمخدرات قوية. فنحن لا ننتج لا الكوكايين ولا الأفيون. وفي ما يخص الكيف فالمغرب ليس هو أول منتج لهذه المادة في العالم. فالولايات المتحدة لها آلاف الهكتارات المزروعة. ثم لو لم تكن هناك دول مستهلكة للكيف بأوربا لما كان هناك إغراء لانتاجه بالمغرب. لكن اذا ما تم بيعه بحرية على بعد ثلاث ساعات بالطائرة من الرباط فإن الإغراء يكون كبيرا جدا بالنسبة للمهربين. ويتعين إذا أن نتفق جميعا على حد أدنى في مجال التشريع. ثم إننا قمنا مؤخرا بحملة مكثفة ضد المخدرات ونعتزم مواصلتها لكننا لا نستطيع القيام بذلك بمفردنا اذ يتعين على الدول الأوربية أن تساعدنا على ذلك. لهذا طلبنا مساعدتها. وقد اقترحت فرنسا رسميا مبلغا مهما للغاية خلال مقامي بالديار الفرنسية وأمل أن تقوم ألمانيا بنفس الشيء.

إن وكالة تنمية الشمال التي أحدثت مؤخرا ستمكن من استبدال زراعة الكيف في هذه المنطقة. ومن الأكيد أنه يمكننا القضاء بسهولة كبيرة على زراعة الكيف وقد تمكن بلاشك المحادثات مع المستشار كول من تحقيق هذا الهدف وسأثير لا شك مع المستشار إمكانية تحويل الدين المغربي إزاء ألمانيا مما سيساعدنا على إدخال زراعات بديلة حتى يتمكن من كان يزرع الكيف من زراعة شيء اخر له نفس المردودية. إن هذه هي أفضل طريقة لمكافحة المخدرات وهذا سيمكننا من امتصاص ديننا وإدخال زراعات أخرى بديلة في شمال البلاد.

ـ سؤال :

هناك استحقاق صعب آخر. لقد دخلتم في مسلسل السلام

بالشرق الأوسط منذ أمد طويل والتقيتم بشخصيات اسرائيلية في وقت لم يكن فيه ذلك من باب الموضة إن أمكن القول ؟

* صاحب الجلالة

عندما كان ذلك خطيرا من الناحية السياسية.

- سؤال :

أجل، كان خطيرا. فماذا لو فقدتم بيريز من خلال الانتخابات؟

* جواب صاحب الجلالة :

لن أفقد السيد بيريز. فسيبقى وسيظل على الدوام صديقا لي. وأخشى أن يكون السلام هو الذي سيفقد بيريز. فأنا لست ضد حزب الليكود ولا أريد أن أتدخل في الشؤون الداخلية الاسرائيلية ولكن إذا فاز حزب الليكود أريد أن أكون واثقا من أنه سيحترم اتفاقات أوسلو وأن يساهم في خلق ظروف تعايش سلمي ومجد بين دولة اسرائيل والدولة الفلسطينية المقبلة وان يحترم كل الاستحقاقات من أجل سلام مشرف ومتوازن وعادل وشامل. فهذا ما آمله إذا ما فاز حزب الليكود ولا أعرف إذا ما كان سيفعل ذلك. لكن إذا فاز فسأدعو الله أن يفعله.